الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي، عبد الحفيظ بو الصوف- ميلة (الجزائر)

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية.

- المقياس: " الإعجاز اللغوي "
- المستوى: "السنة الثالثة ليسانس"
- التخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الأستاذة: د/ هاله سليمه

السنة الجامعية: 2021/ 2022

مفردات المطبوعة

المحاضرة 01: الإعجاز اللغوي: مفهومه، أهميته، أنواعه

المحاضرة 02: إعجاز المفردة القرآنية

المحاضرة 03: الإعجاز الصوتي (1) (التبدلات الصوتية)

المحاضرة 04: الإعجاز الصوتي (2)

المحاضرة 05: الإعجاز الصرفي (في الصيغ)

المحاضرة 06: الإعجاز الصرفي (الخرق والعدول)

المحاضرة 07: الإعجاز التركيبي (زمن الفعل)

المحاضرة 08: الإعجاز التركيبي (حروف المعاني)

المحاضرة 09: الإعجاز البياني (الأساليب)

المحاضرة 10: الإعجاز البياني (الالتفات)

المحاضرة 11: الإعجاز البياني (السّياق)

المحاضرة 12: الفاصلة القرآنية

المحاضرة 01: الإعجاز اللغوي: مفهومه، أهميته، أنواعه

قبل التَّطرف لمفهوم الإعجاز، نقف على تحديد معنى المعجزة نظرا للتَّرابط الدلالي بينهما.

1- تعريف المعجزة:

من المتعارف عليه أن الله عزّ وجلّ قد أرسل رسلا للبشر يبلغون رسالته، وقد خصّ كل واحد منهم بمعجزة تفرّد بها عمن سبقه. وقد كانت معجزة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القرآن خير كتاب أنزل للنّاس لعلهم يتقون.

وقد عرّف العلماء المعجزة بقولهم: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله على يدّ رسله"[1]. فالأمر الخارق لا يدخل تحت طاقة البشر، وهي هبة من عند الله لا يستطيع أحد أن يعيّن زمانها ونوعها.

والمعجزة واحدة، معجزات الأنبياء الدّالة على صدقهم بمعجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها وشرائطها خمسة فإن اختل شرط لا تكون معجزة.[2]

1ــ أن تكون ممّا لا يقدر عليه إلا الله.

2ــ أن تخرق العادة.

3ــ أن يستشهد بها مدّعي الرسالة على الله عزّ وجلّ.

4ــ أن تقع على وقف دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له.

5ــ ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة.

---

1 الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص3.

2 ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط1، 2000، ص18-19.

2- مفهوم الإعجاز:

الإعجاز في اللغة من عجز يعجز عجزا، والعجز نفيض الحزم، وهو الضعف وعدم القدرة. فالإعجاز مصدر الفعل أعجز و"الإعجاز في الكلام: هو أن يؤدّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[1]؛ أيّ الانفراد والتميّز في إيصال المعنى عن كل ماسبقه وما يلحقه.

والحديث عن الإعجاز مرتبط بالحديث عن القرآن الكريم، لكونّه تميّز وانفرد عن الأساليب العربية في إيصال المعنى وطرح الأحكام والتشريعات.

أبرز وجوه الإعجاز هي: إعجاز غيبي، وإعجاز تشريعي، وأخر علمي، إعجاز عددي، وإعجاز لغوي، وهذا الأخير هو الذي يعنينا في هذا المقياس.

3- مفهوم الإعجاز اللغوي:

الإعجاز اللّغويّ هو:"العلم الّذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها"[2]. أيّ العِلم الذي يبحث في الألفاظ القرآنية سواء من حيثُ:

- الشَّكل: ويراد به الجانب الصَّوتي من حيثُ تناسق الحروف، المخارج، الحركات...
- المضمون: وهو المعنى ولا يمكن استبدالها بمرادف لها مهما تقارب المعنى.
- الغاية: وهي الوفاء بحاجة النفس البشرية، والموازنة بين العقل والعاطفة.

من هنا نجد أنّ الإعجاز اللغوي يكمن في:[3]

1 علي بن محمد السيدالشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص30.

2 العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ابن القيم نموذجا، إش: عزيز عدمان، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر1، 2011/2010، ص37.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص35.

1 قدرة التَّعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نِطاقٍ لا يستطيع البشر مجاراته، وهذا لب الإعجاز.

2 أسلوب القرآن فيه مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة، وهو ما يفتقده الأسلوب البشري.

فألفاظ القرآن مقصودة بسياقها وتركيبها فلو وضعت في مواضع أخرى لما اتضح إعجازها وبلاغتها.

يقول الدكتور 'منّاع القطّان': "وحيثما قلّب الإنسان نظره في القرآن، وجد أسرارا من الإعجاز اللّغويّ (...) في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدّاتها وغُنّاتها، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السّماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد. ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحقّ كلّ في موضعه، لا ينبو منه لفظ يقال إنّه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنّه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص. ويجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف النَّاس في الفهم بما تطيقه عقولهم(...) ويجد في إقناع العقل وإمتاع العاطفة، بما يفي بحاجة النفس البشرية تفكيرا ووجدانا"[1].

فالقرآن الكريم اعترف العرب بتفرده في الأسلوب والنظم لأنهم أهل فصاحة وبيان. وهذا ما روته كتب التاريخ، فلقد أُنزل على العرب وفي بيئتهم وبلغتهم إلّا أنّهم احتاروا في معرفة جنسه، فهذا 'الوليد بن المغيرة' ورفعة مكانته في قومه احتار في وصفه يوم اجتمع مع عِلية قريش فقالوا له فلنقل كاهن. قال: ليس بكاهن ولا شاعر ولا ساحر ولا مجنون، ثم انصدم في عدم معرفة جنسه فقالوا ساحرا لعدم وصولهم لحل آخر. أمَّا 'طه حسين' فقال الأجناس ثلاثة: شعر ونثر، وقرآن. فهذه أكبر الدلائل على إعجازه.

1 مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص259

فالقرآن وإن خاطب القوم بلغة الإعجاز اللغوي،فإنّه نص يخلق أدبيته الخاصة به التي تجعله نصّا على غير مثال، يبدع النصوص وهي لا تُبدعه، ومن ثَمَّ يخلق ثقافتَه ونظامَه المعرفي الخاص. فقد صدق عزّ وجلا حين قال: "ليس كمثله شيء".

4- أهميته:

إن الإعجاز اللغوي بكونه أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم تتمثل أهميته في: "بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ في حصول كيفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة"[1]؛ أيّ أنّ القرآن في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة.

كذلك معرفة ما أبدعه القرآن من أفانين التَّصرف في نظم الكلام ممَّا لم يكن معهودًا في أساليب العرب، ولكنّه غير خارج عمّا تسمح به اللغة. والإطلاع على ما أُودع فيه من المعاني الحكيمة والإشارات إلى الحقائق العقلية والعِلمية مّا لم تبلغ إليه عقول البشر.

إضافة لهذا تتجلى أهمية الإعجاز اللغوي في كونه أكبر دليل على أنّ القرآن من عند الله لأهل الفصاحة والبلاغة من العرب.[2]

فغاية الإعجاز اللغوي هي الوفاء بحاجة النّفس البشرية إقناعا للعقل وإمتاعا للعاطفة، مع مراعاة مستويات النّاس كافة في الخطاب.

5- أنواعه:

تتجلى أنواع الإعجاز اللغوي في: الإعجاز الصّوتي، والإعجاز الصّرفي، فالإعجاز التركيبي، والبياني، وهو ما يلخصه حكيم سلمان السلطاني : "إنّ النِّظام الخاص للغة النّص القرآني لا

محمود بن علي بن أحمد، إعجاز القرآن عند ابن عاشورفي تفسيره التحرير والتنوير، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، ط 1، 1435ه، 1ص195.

2 ينظر: المرجع نفسه.

يكمن فقط في مجرد نقل دلالة بعض الألفاظ من المواضعة اللغوية إلى الاصطلاح الشرعي، بل إنّ حدود النظام اللغوي للنص تتجاوز ذلك إلى أفاق بعيدة وغائرة، إنّها لغة تحاول تشكيل أجروميتها الخاصة التي تبدأ بالصّوتي فالصّرفي والمعجمي لتصل إلى مستوى تشكيل نسقها النحوي والدلالي الخاص"[1].

فالصوت جزء من الحرف، والحرف جزء من الكلمة، والكلمة جزء من الجملة، ومنه فالإعجاز يمس كل منها من جانب دون أخر، لذا نجد الإعجاز الصوتي والذي يهتم بالأصوات وكل ما يندرج تحتها من مظاهر الإبدال والعدول وغيرها، ونفس الشيء مع الإعجاز الصرفي الذي يهتم بالكلمة من حيث صيغتها، والتركيبي الذي يهتم بالجملة ومكوناتها من حروف وأفعالا، والبياني من حيث الأسلوب ككل.

وسنقف فيما هو آتي على كل واحد منها على حدا، بالشرح والتمثيل.

المحاضرة 02: إعجاز المفردة القرآنية

1- المفردة القرآنية:

الحديث عن المفردة القرآنية هو حديث عن أحد وجوه الإعجاز، من حيث استعمال أفصح الألفاظ وأدقها تعبيرا وأحلاها نغما، فالله سبحانه اختار من اللغة أحسنها وأفصحها وأجودها في البلاغة والدلالة، فامتاز القرآن بدقة اختيار مواضع المفردات حتى يحسبها القارئ بأنّها خلقت لهذا الموضع دون غيره.

وإعجاز المفردة القرآنية إنّما أريد به: "مراعاة المحاسن اللفظية وفصاحة اللفظ وانسجام النظم، وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعه ممّا يجر الثقل"[1]. فاللفظة مفردة أو مركبة لابد من النَّظر في فصاحتها وحسن ترابطها مع ما يسبقها وما يليها، بشرط أن لا تكون مما يثقل على اللسان وهذا هو الإعجاز.

تظهر أهمية المفردة القرآنية في كونها تساعد على إيضاح المعنى من جهة، ومن جهة أخرى تساهم في الايقاع الصوتي للكلمات مما يشدّ السّمع ويجذبه. "فالكلمات القرآنية لها دور وضرورة في السياق للدلالة على المعنى، كما أنّ لها دورا في تناسب الإيقاع دون أن يطغى هذا على ذاك"[2]. وهذا تأكيد على دقة لمفردات القرأنية، إذ جسّدت الدقة في التركيب والفنية في التوظيف.

2- خصائص المفردة القرآنية:

1 محمود بن علي بن أحمد، إعجاز القرآن عند ابن عاشورفي تفسيره التحرير والتنوير، ص261.

2 مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنشر والتوريع، الرياض، ط2، 1996، ص55.

تتميّز المفردة القرآنية بجملة من الميزات التي تجعلها منفردة عن سائر المفردات اللغوية الأخرى، فالله عزّ وجلّ أنزل القرآن بأبلغ لغة وأفصحها، وهذه اللغة تتميز بمفردات ذات خصائص فنيّة جمالية انفردت بها عن غيرها من الألفاظ نذكر منها:[1]

2-1: سلامة ألفاظ القرآن من التنافر:

ويشمل التنافر الثقل في السّمع وصعوبة النطق، وتجاور كلمات متقاربة المخارج وغيرها من مظاهر الاضطراب اللغوي. فكلّ هذا غير موجود في مفردات القرآن الكريم المعروفة بفصاحتها وجزالتها، "فالتآخي في المعاني والألفاظ ونسقها ونغمها ومعانيها واضح في كل آيات القرآن". وقد عبّر البعض عن هذا بجمال وقعها في السّمع، فسلامة المفردات ودقتها في التعبير عن المعاني يؤدي إلى جمال نغمها لدى القارئ أو السّامع. فسلامة القرآن من التنافر وبناؤه على التآلف اللفظي والمعنوي مع كثرة ألفاظه وتنوُّعِ أغراضه هو وجه من وجوه إعجازه.

2-2: استعمال أحسن اللهجات الواردة في أداء اللفظ القرآني:

المعروف أنّ القرآن نزل بلغة قريش لكن هذا لم يمنع من وجود بعض اللهجات فيه وهذا ما يفسّر الحديث الشري:ف " أُنزل القرآن على سبعة أحرف". ومهما يكن فالقرآن جاء بأحسن اللهجات وأخفها وتجنب المكروه من اللهجات، وهذا من أسباب تيسير تلقي الأسماع له ورسوخه فيها.

2-3: الدقة في الاختيار:

إنّ ألفاظ القرآن الكريم مختارة ومنتقاة بدقة فلا مجال للترادف فيها فكل كلمة لها دلالتها في موضعها، ولا يمكن استبدالها بأخرى مقاربة لها في المعنى. أي أنّ كل مفردة لها معناها الخاص في الجملة عبر السّياق القرآني. وقد عبّر عنه 'ابن عاشور' بصراحة كلمات القرآن الكريم

1 ينظر: محمود بن علي بن أحمد، إعجاز القرآن عند ابن عاشورفي تفسيره التحرير والتنوير، ص262.

في التعبير عن مدلولاتها بقوله: "استعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة على المعاني المقصودة وأشملها لمعان عديدة مقصودة"[1].

2-4: اتساع الدلالة:

المراد به هو التَّعبير بمفردة واحدة عن العديد من الدّلالات، فالقرآن تميّز باحتواء المعاني الكثيرة في ألفاظ وجمل قصيرة. وهذا مراعاة لأساليب العرب الذين جُبلوا على ذكاء القرائح وفطنة الأفهام، فكان الإيجاز عمود بلاغتهم. إذ "كانت الكلمة منه تقع على أحدهم وإنّ لها ما يكون للخطبة الطويلة والقصيدة العجيبة في قبيلة بأجمعها"[2].

ومنه فالمفردة القرآنية لها من السّمات ما يميزها عن بقية المفردات اللغوية الموظفة في نص لغوي ما، وقد أضاف البعض خاصية الدقة في التصوير كون المفردة القرآنية تعكس المعنى بطريقة تصويرية ممّا يقربه للقارئ أو السّامع. "نرى اهتمام النظم القرآني في اختيار الكلمة المناسبة ذات الجرس المعين لأداء وظيفتها في الإيقاع كما أنّها تؤدي في نفس الوقت دورها في تصوير المعنى وتشخيصه وإيضاحه على أتمّ صورة"[3]. أي جودة وصحة التركيب يوازيها أيضا وضوح دلالي.

3- نماذج من إعجاز المفردة القرآنية:

تعدّدت مواطن الإعجاز للمفردات القرآنية، إذ لكل مفردة سرّ في توظيفها دون غيرها من المفردات ومن أمثلة ذلك ما نجده:[4]

1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص113.

2 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص140

3 مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص146.

4 ينظر: مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص22.

قال تعالى: **"نساؤكم حرث لكم"** شبّه النّساء بالأرض ولكن الأرض قد تكون جدباء غير صالحة للزراعة، لهذا كانت كلمة حرث أقرب دلالة وأدقها. وهذا ما يعكس اعجاز لفظة "حرث" وكأن هذا الموضع خُلق لها دون غيرها.

كذلك كلمة أغطش في قوله تعالى: **"أغطش ليلَها وأخرج ضُحاها"** فهي قريبة لمعنى أظلم ولكنّ كلمة "أغطش" تحمل معنى الظلام إذا انتشر فيه الصمت وعمّ الرّكود وبدت في أنحائه مظاهر الوحشة. أمّا كلمة "أظلم" فهي تعبّر عن السّواد الحالك.

إضافة إلى هذا جاء في سورة الكهف كلمتي: "استطاعوا، اسطاعوا" في قوله تعالى **" فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا" الكهف 97.** وكلمتي (تستطع، تسطع) في قوله جلّ ثناؤه: **" قال إنّك لن تستطيع معي صبرا" الكهف 68.** وتكررت كلمة "تستطع" أكثر من مرة. وجاءت كلمة تسطع في قوله: **" ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا" الكهف 82.** فالتاء والطاء تدلان على بذل الطاقة والقوة، وهنا يكمن الفرق بين المفردتين فالقرآن الكريم استعمل كل مفردة في موضعها الدّال عليها إذ جاءت كلمة: "استطاعوا" و"تستطع" في المواضع التي تحتاج إلى قوة وطاقة أكبر من قدرة البشر وهذا ما يفسّر عدم صبر موسى مع الخِضر، أمّا "تسطع" و"اسطاعوا" فجاءت لتحمل معنى القدرة على التفسير والتأويل، أيّ بإمكان البشر فعله، وهو جهد عادي.

وجاء في قوله تعالى: **"والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس" التكوير17ـــ 18.** فمفردة تنفّس تمثل المعنى بأدق صورة، فكأن الصبح ينفلت من ظلمة الليل الحالكة ليتنفس النور والضياء.

المحاضرة 03: الإعجاز الصوتي (1) (التبدلات الصوتية)

سبق وذكرنا أنّ الإعجاز اللغوي هو العلم الذي يهتم بالمفردة من حيث شكلها ومضمونها وغايتها، وعرفنا أنّ المراد بالشكل هو مظهرها الصوتي من حيث مخارج الحروف وصفاتها وكل ما يتعلق بالجانب الصوتي للغة. ومنه فالإعجاز الصوتي هو الحديث عن الأصوات ودورها في كشف المعنى وإبرازه لكونها ــالأصواتــ جزءا أساسيا في بناء اللغة التي عرّفها ابن جني بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. فبالصوت تتشكل الكلمات ومنها تتألف الجمل والتراكيب.

وقد نظر اللغويون القدامى للصّوت بكونه مرادفا للحرف، وقد ذهب مذهبهم بعض من المحدثين أمّا البعض الآخر فقد فرّق بينهما بكون الصّوت هو الصّورة السّمعية التي تصلنا أمّا الحرف فهو الصّورة الكتابية النمطية. وبغض النظر عن هذا الإختلاف فإنّ ما يهمنا هنا هو النظر للصّوت بكونه جزءا أساسيا في بناء الكلمة وتجلي المعنى.

جاء القرآن الكريم في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة، واختار أدّق الكلمات للتعبير عن الأحكام والممارسات "والكلمة في الحقيقة الوضعية إنّما هي صوت النفس"[1]. أي صوت النطق بها وهذا الصّوت هو الذي يعطيها معنى في التركيب.

جعل مصطفى صادق الرافعي الأصوات ثلاث وهي:[2]

1ــ صوت النفس:

1 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص181.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص181.

وهو الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه على طريقة متساوقة وعلى نضد متساو، بحيث تكون الكلمة كأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس.

2__ صوت العقل:

وهو الصوت المعنوي الذي يكون من لطائف التركيب في جملة الكلام، ومن الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى، لا يخطئ طريق النفس من أي الجهات انتحى إليه.

3__ صوت الحسّ:

وهو أبلغهن شأنا، لا يكون إلا من دقة التصوّر المعنوي والإبداع في تلوين الخطاب، ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة. وهو يبرز في وجوه البيان وطرائف المعاني. وهذا النوع من الأصوات انفرد به القرآن الكريم وكان روح الإعجاز فيه لكماله اللغوي. فلا يمكن لأي لغة أن تصور إحساسا كاملا وأن تؤثر مبلغ تأثير القرآن.

الإعجاز الصوتي يتجلى في العديد من المظاهر الصوتية التي تقرّب المعنى وتعكسه، منها ماهو متمثل في التبدلات الصوتية "ويدخل في باب التبدلات الصوتية في اللغة العربية ظاهرتان لغويتان هما الإبدال والقلب"[1]. فالإبدال والقلب من المظاهر التي تعكس الإعجاز الصوتي من خلال بناء الكلمات وما جرى عليها من تغيير للأصوات المكونة لها.

1- الإبدال:

1 محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، 2005، ص66.

ويراد به "إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى فتكون هذه الكلمات مشتركة في حرفين مثلا وأيدل الحرف الثالث في إحداها بحرف آخر قريب في المخرج وقد يكون بعيدا"[1]. فهو تبديل لحرف مكان آخر في المفردة، وقد يكون قريبا المخرج أو بعيدا على حسب السياق الواردة فيه الكلمة، كما تتحكم فيه الغاية منه -الإبدال- فإمّا أن يكون حتمية أو من أجل الإيقاع الصوتي الناتج عنه، أو استحسانا.

وقد زخر القرآن الكريم بضروب كثيرة منه، ومن أمثلة الإعجاز الصّوتي عن طريق الإبدال ما نجده في قوله تعالى: "لست عليهم بمصيطر" فهنا تمّ إبدال حرف السين بحرف الصّاد "وتبدو المناسبة واضحة بين طبيعة الصوت المفخم والموقف التي تدل عليه الآية، فالخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أي: لست يا رسول الله بمتسلط عليهم تجبرهم على الإيمان أو تكرههم عليه، وهي دعوة من الله إلى نبذ التجبر على الناس وأمرهم بالقوة، لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله، فلما كانت السيطرة تدل على التجبر والقوة جاءت اللفظة بالصّاد المفخمة المجسّدة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تدل في الغالب على اللين والهمس"[2].

وهو نفس الأمر في قوله تعالى "وزادكم في الخَلق بَصَطة"الأعراف 69. فاستبدلت السين صادا، وقد ذهب المفسرون إلى أن معنى بصطة الامتداد والطول، في حين رأى آخرون أن الصاد جاءت بعد الطاء فهي تدل على الطول في الخلق وعظمة الجسم. ويبدو من استخدام الصاد بدل السين قصد تشخيص الامتداد في الطول لذلك نجد الصاد المفخم دالا على الجسم الضخم[3].

1 المرجع السابق، ص66.

2محمد الحسن مختار بلال، ملامح من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، ع11، يونيو 2018، ص54

3 ينظر: دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009، ص15.

وقد تستعمل كلمة في موضع ثمّ تستعمل في موضع آخر مع إبدال حرف فيها، ومثاله ما جاء في قوله **تعالى " إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على النّاس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" آل عمران96 _97.** وقال في موضع آخر **"وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكّة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا" الفتح 24.** فجاءت في سورة آل عمران بكّة أمّا في سورة الفتح مكّة، وقد ذهب المفسرون أنّ سبب مجيئها بالباء أنّها وردت في آية الحج، وبكّة من البكّ وهو الزّحام ومعروف أنّ في الحج يزدحم النّاس للطواف والسّعي.

2- القلب:

يراد به "تبدل صوتي يقع على الكلمة بابدال مواقع الأصوات أو الحروف فيها مثل يئس وأيس وجذب وجبذ وهو أقل من الإبدال عددا وأندر وقوها وأقلّ شأنا في مباحث اللغة"[1]. فهو تغيير لمواضع الحروف بين كلمتين أو أكثر، وهي من التبدلات الصوتية التي قد نجد أثرها في الألفاظ العربية.

أمّا عن أمثلتها في القرآن الكريم فهي غير موجودة على حدّ قول جلال الدين السيوطي فبعد تعريفه ذكر أنّه مصنف من قبل علماء اللغة لكن في القرآن الكريم لا أثر له، "... وليس في القرآن شيء من هذا فيما أظنّ"[2].

1 محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ص68.

2 عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص476.

المحاضرة 04: الإعجاز الصوتي (2)

يدخل ضمن الإعجاز الصوتي مظاهر التناسق والتناسب المتعلقة بالصوت والمتمثلة في الإيقاع، والتكرار وإيحاء الصوت بالمعنى، والتي تعدّ بأكملها صورة من صور الإعجاز الصّوتي.

1- إيحاء الصوت بالمعنى:

يراد به أن يوحي جرس الصوت على المعنى، وقد اعتمد المفسرون على تمييز المعنى من خلال صفات الصوت ومخارجه. فمثلا كلمة "ضيزى" في قوله تعالى **"ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى" النجم 21_22**، هناك من عالجها في تفسيره وقال بأنه لا يعرف معنى ضيزى ولكن وقع أصواتها وغرابة لفظها توحي بمعناها. فهذه اللفظة الغريبة عبّرت بأحسن صورة عن المعنى"ولا يكون حسنها على غرابتها إلا أنها تؤكد المعنى الذي سيقت له بلفظها وهيئة منطقها، فكأن في تأليف حروفها معنى حسيا وفي تآلف أصواتها معنى مثله في النفس"[1].

كذلك نجد القرآن عندما أراد أن ينقل صورة النار للناس وهي غاضبة ومغتاضة اختار الحروف الدالة على ذلك والتي تصور بجرسها العنف والشدّة. فالصورة الصوتية للصوت تشكل المادة للقيم اللفظية كما هو الحال في صوت الشين والظاء في كلمة شواظ في قوله تعالى**"يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران"الرحمن 35** فكلمة شواظ اجتمعت فيها حرفي الشين والظاء الذين يبعثان على الشّدة والقوة. وهو الأمر نفسه في حرفي الهاء

1 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص189.

والشين فباجتماعهما دلّا على الخشونة والعنف في قوله تعالى "**إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور" الملك7.** فكلمة شهيقا تبعث على الخوف والجبروت.

كذلك ما جاء في قوله تعالى **"والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور وهم يصطرخون فيها ربّنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنّا نعمل" فاطر36ـــ37.** فالوقع الحسّي لكلمة يصطرخون ذات جرس موسيقي غليظ توحي بغلظ الصراخ المختلط المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة، وعدم المبالاة بهذا الصراخ تزيد من حدّة الموقف.

وقد يكون الصوت مفردا كما هو الحال في كلمة تلظّى في قوله سبحانه "**فأنذرتكم نارا تلظّى" الليل 14.** صوت الظاء يبعث على الشعور بالخوف، فحتى من لم يدرك معنى تلظى يكفيه أن يسمعها ليستشعر بحدّة الموقف وشراسته.

وغير هذه الأمثلة كثيرة مما أدّى الصوت فيها دورا بارزا في تحديد المعنى وتوجيهه، فالصّوت له مكانته المهمة في البناء اللغوي.

2- الإيقاع:

يراد به تلك الموسيقى التي يبعثها تسلسل الأصوات في الكلمة القرآنية مفردة كانت أو مجتمعة مكونة تركيبا لغويا هادفا يحمل العديد من المعاني بين الترغيب والترهيب. "فاللغة العربية لغة موسيقية فنيّة، وتبدو موسيقيتها في اختلاف مخارج الحروف، واختلاف صفاتها، واختلاف حركاتها وسكناتها، كما تبدو في اختلاف الكلمات من حيث جرسها ونغماتها، وفي اختلاف العبارات من حيث إيقاعها"[1]. فمخارج الأصوات وحركاتها وغناتها ومداتها تنسج

1 صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الفاروق، عمان،ط1، 2016، ص164.

إيقاعا موسيقيا مؤثرا يجذب النفس البشرية إليه، فالعرب منذ نزوله أدركت أذنهم ذلك الوقع الحسّي الذي يتميز به فيبعث راحة نفسية تميل إليه النفس.

يتألف الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم من عدّة عناصر:[1]

1ـــ من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة.

2ـــ من تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة.

3ـــ من اتجاهات المدّ في الكلمات.

4ـــ من اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات.

5ـــ من حرف الفاصلة ذاته.

والإيقاع في الأصوات يكمن في نسيج اللفظة والعبارة، وهو نوع من الموسيقى الداخلية التي تلحظ ولا يشرح وإنّما يدرك بحاسة خفية تساهم في بناء التعبير القرآني. ونلمسه في السور القصيرة والفواصل ومواضع التصوير.

وهناك نوع آخر من الموسيقى ومن أمثلته قوله تعالى **"أفرأيتم ما تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلّا ربّ العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدّين" الشعراء 75ـــ82** فحذف ياء المتكلم من (يهدين، يسقين، يشفين، يحيين) من أجل المحافظة على حرف القافية، وكي لا يختل الإيقاع المنسوج جذبا للانتباه ووقعا في النفس يدركه المتأمل في آيات الله فقط.

1 ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص102.

وهو نفس الأمر في قوله تعالى **"والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر" الفجر 1_5.** فالياء في كلمة "يسري" حذفت من أجل المحافظة على الانسجام الموسيقي مع الكلمات (الفجر، عشر، الوتر، حجر).[1]

وهذه الموسيقى قد تكون بأسلوب سريع الحركة قصير الموجة قوي البنية ينسجم مع الجو المكهرب، شديد الخوف. ومن أمثلته قوله تعالى **" والنّازعات غرقا والنّاشطات نشطا والسّابحات سبحا فالسّابقات سبقا فالمدبّرات أمرا يوم ترجف الرّاجفة تتبعها الرّادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أإنّا لمردودون في الحافرة أإذا كنّا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة" النازعات 1_12.** وقد تكون بأسلوب متوسط الطول، رخيّ الموجة، ضعيف الحركة ينسجم مع القصص القرآني كما هو الحال في بقية سورة النارعات **" هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربّه بالواد المقدس طوى إذهب إلى فرعون إنّه طغى فقل هل لك إلا أن تزّكى..."** والإيقاع في هذين الأسلوبين جاء منسجم مع السياق العام للآيات، ولكل نوع من الموسيقى وظيفة هادفة مع المشهد المعروض.

هذا ويأتي الإيقاع الموسيقي على شكل دعاء وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم نذكر منها[2] **" ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النّار ربّنا إنّك من تدخل النّار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربّنا إنّنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ربّنا وآتنا ما وعدتّنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنّك لا تخلف الميعاد" آل عمران 191_ 194.**

3- التكرار:

1 ينظر: المرجع السابق، ص105.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص111-112.

هو ظاهرة من الظواهر البلاغية التي شهدها القرآن الكريم وكانت من محاسن الفصاحة فيه، والتكرار وما يحدثه من نفور وإطناب في الفنون الأدبية شعرها ونثرها هو نفسه الذي يعد ضربا من الإعجاز في القرآن لما له من موسيقى عذبة تستحسنها النفس وتميل إليه الأذهان. فتكرار الصوت يضفي بعدا موسيقيا يعد مكونا للبنية الصوتية داخل التركيب اللساني.

التكرار في القرآن الكريم شمل الأصوات والتراكيب والقصص ولكل منها دلالتها الخاصة، ومايعنينا في موضعنا هذا تكرار الأصوات. ومن أمثلته[1] ما جاء في تكرار صوت الراء إذ يعتبر صوت "تكراري انفجاري مجهور، فهو يؤلف صورا مشحونة بالعنف والشدّة غالبا، ومن تلك الصور التكرارية ما ورد في قوله تعالى "**فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعةيقولون أإنا لمردودون في الحافرة**" النازعات. فتكرار صوت الرّاء هنا عكس المشهد المخيف لحال الناس يوم القيامة وأهوالها.

كذلك ما جاء في قوله تعالى "**كلا إذا دكت الأرض دكا" الفجر21.** فصوت الكاف حنكي انفجاري مهموس، وقد أدى تكراره لمعنى القوة والعنف بالإضافة إلى التوكيد.

ودلالة التكرار في القرآن الكريم سواء أكانت أصواتا أم تراكيبا أو الفاظا فإنها تهدف إلى التوكيد أو التهويل والإنذار، التصوير وغيرها من الدلالات ذات الأثر البالغ في تحقيق الأغراض البلاغية.

1 ينظر: دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص23-24.

المحاضرة 05: الإعجاز الصرفي (في الصيغ)

الإعجاز الصرفي هو البحث في المفردة القرآنية من حيث صيغها وأوزانها المكونة للتركيب. أي دراسة الجدول الصرفي في التعبير القرآني كالعدول من صيغة إلى أخرى، أو من جنس إلى آخر ومدى فاعلية هذه الصيغ في توضيح المعنى.

1- تعريف الصيغة:

الصيغة في اللغة من صاغ الشيء يصوغه صوغا وصياغة، والصياغة هي السّبك جاء في معجم الوسيط صاغ "صوغا، وصياغه: صنعه على مثال مستقيم. والمعدن: سبكه. والكلمة اشتقتها على مثال... وصيغة الكلمة: هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها"[1].

أمّا في الاصطلاح فهي الشكل والبناء. فهي "عبارة عن أبنية مقيسة في الأكثر ولها أوزانها التي لا تختلف في عمومها وغالب أمرها"[2]. من أمثلتها صيغ المبالغة، وصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وأسماء الزمان والمكان، صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول بالنسبة للأفعال وغيرها كثير. وهي تختلف عن الأوزان الصرفية التي يراد بها "مقابلة اللفظ بحروف الميزان (الفاء والعين واللام)"[3].

وممّا جاء في الحديث عن الصيغ في القرآن الكريم نجد قوله تعالى **"يس والقرآن الحكيم" يس2__1.** فلفظة الحكيم هناك من عدّها "فعيل بمعنى اسم المفعول أي "محكم" والمحكم هو الذي لا يتناقض ولا يأتيه الباطل من بين يديه" وهناك من صنفها على أنها صيغة مبالغة من

1 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، مادة " ص ا غ"، ص528.
2 محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ص128.
3 المرجع نفسه، ص239.

الحكم وهو حاكم، ومعناه أنه"قرآن حاكم، فالله هو الحكم العدل والقول الفصل وحكمه يعلو على جميع الأحكام"[1].

كذلك ما جاء في صيغة المضارع قوله تعالى **"ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون" يس** فكلمتي (نعمره وننكّسه) جاءتا بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرارية وأنّ التعمير بيد الله وهو مستمر إلى أن تفنى الأرض ومن عليها. جاء في تفسير هذه الآية "قال نعمّره وننكّسه بالفعل المضارع ولم يقل (من عمرناه نكسناه) للدلالة على الاستمرار وأن هذا قانون الحياة، ولو قال (ومن عمرناه نكسناه) لم يدل على الاستمرار بل دلّ ذلك على حالة ماضية... ولو قال (ومن يُعمّر يُنكس) بالبناء للمجهول لم يدل على أن ذلك من فعله سبحانه"[2]. فصيغة المضارع هنا لها دلالتها الخاصة التي لا يمكن تعويضها بأي صيغة أخرى، لأن كل صيغة لها موضعها الذي لا يصلح لغيرها مهما تعددت التأويلات.

صيغ المبالغة:

تتعدد صيغ المبالغة بتعدد صياغتها فمنها ما له أوزان قياسية معروفه كفعّال، وفعول ومفعال، وفعيل، وهناك أوزان أخرى غير قياسية. ولكل صيغة معناها الخاص مع أنها تشترك في الدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل. ومن أمثلتها ماجاء في قوله تعالى **"إنّا نخاف من ربّنا يوما عبوسا قمطريرا" الإنسان 10.** فلفظة (عبوس) صيغة مبالغة على وزن فعول الدّالة على التكثير، والله عز وجل في هذه الآية يتحدث على لسان المؤمنين المصدقين بيوم القيامة وأهواله فوصفه بالعبوس الدّالة على الشدّة وزيادة في الترهيب[3]. ومن المواضع الأخرى التي ضمّت صيغة المبالغة على وزن فعول نذكر قوله تعالى"**وربّك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما**

1 فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، دط، 2004، ج2، ص5.

2 المرجع نفسه، ص236.

3 ينظر: كمال حسين رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، إش: أحمد حسن حامد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، 2005، ص162.

كسبوا لعجّل لهم العذاب" الكهف 58، فالغفور هنا صفة المولى عزّ وجلّ لكثرة غفرانه لعباده، فالإنسان كثير الذنوب والخطايا ومغفرة الله المتكررة هي رحمة للعباد، لذا كثيرا ما نجد ارتباط الرحمة بالمغفرة في الآيات البينات لتعلق المفهومين ببعضهما.

كذلك نجد من صيغ المبالغة ما جاء على وزن فعّال في قوله تعالى **"كلّا إنّها لظى نزّاعة للشّوَى" المعارج 15ـ 16.** فصيغة (نزّاعة) تحمل معنى التكرار والمبالغة والاستمرار، "وهي مبالغة في النزع وهو الفصل والقطع"[1]. فالنّار هنا تقطع وتفصل الأطراف عن الرأس، وهناك من فسّر الشّوى بجلدة الرأس أي تنزعها وتفصلها. ودلالة الاستمرار هنا مستمدة من صيغة المبالغة، إضافة إلى أن القرآن الكريم قد ذكر في موضع آخر بأن النّار تشوي الجلود فيبدلها الله بغيرها ليُعاد صليها مرة أخرى جزاء عملهم، قال تعالى**"إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم مارا كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزا حكيما" النساء56.**

هذا ونجد قوله تعالى**"ولا تطع كل حلّاف مهين" القلم10**، قد ضمّت صيغة مبالغة تمثلت في كلمة (حلّاف) التي تدل على كثرة الحلف وتكراره، و"الحلّاف المكثر من الأَيمَان على وعوده وأخباره، وأحسب أنه أريد به الكناية عن عدم المبالاة بالكذب وبالأَيمان الفاجرة فجُعلت صيغة مبالغة كناية عن تعمد الحنث"[2].

اسم الفاعل:

من الأمثلة على صيغة اسم الفاعل نجد قوله سبحانه **"فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك" هود12.** لفظة (ضائق) جاءت بصيغة اسم الفاعل لكونها تحمل معنى الزوال وعدم الثبوت. جاء في تفسير هذه الآية أنّ اختيار صيغة اسم الفاعل لتدل "على أنّ

1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج2، ص 164.
2 المرجع نفسه، ج29، ص72.

الضيق الذي أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم هو ضيق عارض غير ثابت، لأنّه كان أفسح النّاس صدرا"[1].

وقد تدل صيغة اسم الفاعل على الثبوت كما في قوله تعالى **"والذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون" الأعراف36.** فالخلود في جهنم هنا ثابت، وهو جزاء العمل الذي قاموا به. ودلالة الصيغة تستنبط من السياق الذي يلعب دورا مهما في تحديد المعنى.

اسم المفعول:

نذكر من صيغة اسم المفعول ما جاء في قوله تعالى **"إنّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له النّاس ذلك يوم مشهود" هود103.** مفردة (مجموع) جاءت بصيغة اسم المفعول الذي يدل على الحدوث، فالجمع كائن يوم القيامة الذي وصفه القرآن باليوم المشهود وهو دال على المستقبل، فاسم المفعول هنا له "دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه يوم لابد أن يكون ميعادا مضروبا لجمع النّاس له، وأنّه الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت أيضا لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه"[2]. فدلالة اسم المفعول هنا جمعت بين الحدوث في الزمن المستقبل والثبوت.

وقد تدل صيغة اسم المفعول على الحدوث في الزمن الماضي كما هو الحال في قوله **"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدّم آيات مُفصّلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين" الأعراف 133.** فلفظة مفصلات جاءت على صيغة اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي (فصّل) الدال على قوة الفصل، ومفصلّات تعني "مبينات ظاهرات لا يشكل على

1 سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، إش: ناصر الدين أبو خضير، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2016، ص100.

2 الزمخشري محمود بن عمر بن محمد ين أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم، تفسير الكشاف، دار المعرفة، ط3، 2009، ص497.

عاقل أنها من آيات الله عزّ وجلّ، أو فُصل بينها بزمان لتمتحن فيها أحوالهم"[1]. ومن خلال السياق يتبين لنا أنها تدل على الحدوث في الزمن الماضي.

صيغتا أفعل وفعّل:

إضافة لهذا نجد من الصيغ ما ورد في القرآن مرّة بالتضعيف وأخرى دونه، ومثالها ما جاء في قوله تعالى **"ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك وإليّ المصير" لقمان.** استعمل القرآن لفظة (وصّى) بالتضعيف بدل من صيغة (أوصى) للتركيز على الفعل والمبالغة فيه. " لأنّ القرآن يستعمل الفعل وصّى في أمور الدين والأمور المعنوية وأما (أوصى) فيستعمله للأمور المادية" كما في قوله تعالى **"من بعد وصية يوصي بها أو دين" النساء11.** فكلمة يوصي من (أوصى)، وهي تخص الميراث هنا أيّ أمر مادي[2]. وهو الأمر نفسه في قوله تعالى **"نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدقا لما بين يديه وأنزل التّوراة والإنجيل" آل عمران3.** فنزّل بالتضعيف لها معنى مغاير لكلمة (أنزل)، فالأولى تدل على التكرار والتدرج، أمّا (أنزل) فهي عامة، وذهب البعض إلى أنّ القرآن سُمّي تنزيلا لأنه نزل تدريجيا على الرسول الكريم، ولم يأت جملة واحدة، في حين أن التوراة نزلت دفعة واحدة على سيدنا موسى عليه السلام وهذا ما أثبته المفسرون من خلال تتبع مواضع أنزل ونزّل، إذ جاءت في موضع آخر قوله تعالى "ياأيها الذين آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نُزّل على رسوله" ويراد به القرآن ثم قال "والكتاب الذي أنزل من قبل" أي التوراة. "فاستعمال نُزّل قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للاهتمام والمبالغة"[3]. ونفس الشيء مع المفردات التي أتت بصيغة فعّل وأفعل.

1 سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، ص109.

2 فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج2، ص313.

3 فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط2، 2006، ص60.

صيغ الإفراد والتثنية والجمع:

يستعمل القرآن الكريم صيغة المفرد والمثنى والجمع وقد يستعمل نفس اللفظ لكن في حالات يكون مفردا وفي حالات أخرى يكون مثنى أو جمعا، كما هو الحال في لفظة (رسول) التي جاءت في سورة الشعراء بصيغة المفرد **"فأتيا فرعون فقولا إنّا رسولُ ربّ العالمين" الشعراء16.** وجاءت في موضع آخر على صيغة المثنى في قوله **"فأتياه فقولا إنّا رسولا ربّك فأرسل معنا بني اسرائيل" طه47.** ففي سورة الشعراء ورد ذكر لفظة (رسول) مفردة مع أن الخطاب كان موجها لموسى وهارون إلا أنّ السورة بُنيت على الوحدة فمن يرجع إلى الآيات التي سبقت هذه الآية لأدرك أن الحوار في السورة كان بين الله وموسى وحده. فجاء السياق مفردا ليدل به على المثنى[1].

أمّا في سورة طه فقد بُني الكلام على التثنية وبقية الآيات دليل على ذلك. فالقرآن الكريم وظّف كل صيغة في مكانها الخاص بها لعلاقة الآيات التي تسبقها والتي تلحقها ببعضها البعض، فهي نسيج متكاملا من المفردات والمعاني بحيث يصعب ويستحيل تغيير صيغة أو تحريكها عن موضعها لأنها تفقد المعنى الموضوع لها وهذا من مظاهر الإعجاز اللغوي.

1 ينظر : المرجع السابق، ص79.

المحاضرة 06: الإعجاز الصرفي (الخرق والعدول)

1- تعريف العدول:

العدول في اللغة من عدّل الشيء. عدولا. فالعدول من "غدل عنه يعدل عدلا وعدولا: حاد. و__ إليه عدولا: رجع، والطريق: مال"[1]. ومنه فإن العدول في اللغة يحمل معنى الميل والرجوع.

أما في الاصطلاح فالعدول عموما هو مصطلح يقوم على مخالفة قواعد اللغة، نشأ بصورة مغايرة لما هو مألوف في الاستعمال المتعارف عليه من خلال ملاحظة اللغويين تراكيب خالفت القاعدة الأصل[2]. وقد اصطلح عليه اسم الخرق أيضا لكونه يحدث خرقا في الأسلوب السائد والمتعارف عليه.

والعدول الصّرفي هو عدول في مفردات اللغة من خلال علم الصرف إذ "يتحدّد بغياب التطابق بين هذه المفردات في الخطاب كالاختلاف في الجنس، أو العدد، أو الزمن، ومنه فإنّ كل ما يبدو من مفارقة بين أجزاء الكلام كإسناد الفعل المؤنث إلى الفاعل المذكر، أو الإخبار عن المستقبل بالماضي، أو خطاب الواحد بلفظ الجماعة"[3] يعدّ خرقا وعدولا. من هنا نستنبط أنواع العدول الصرفي على حسب الصيغ الصرفية البارزة، من حيث الاسم والفعل ومايقع بينهما.

2- أنواع العدول الصرفي:

2-1: العدول الاسمي: يتفرع العدول الاسمي بدوره إلى فروع عديدة نذكر منها:

1 الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، مادة (ع د ل)، ص1030.

2 غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الافعال دراسة نظرية تطبيقية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية، ع12، 2013، ص17.

3 عبد الناصر مشري، دلالة العدول الصرفي في القرآن الكريم، إش: أحمد جلايلي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2014/2013، ص26.

2-1-1: العدول في العدد:

الاسم في اللغة العربية ينقسم من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، وقد يكون العدول بين هذه الصيغ الثلاث كالعدول عن المفرد إلى المثنى أو عكسه، أو العدول عن الجمع إلى المثنى ونحوه. ومن أمثلة العدول عن المثنى إلى المفرد ما جاء في قوله تعالى **"وجعلنا ابن مريم وأمّه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين" المؤمنون50**، يظهر العدول في لفظة (آية) إذ كامن المتوقع من السّياق أن يقال (آيتين)، ولكنّ المولى عبّر عن الاثنين بالمفرد لأن شأن عيسى وأمّه واحد. والأمر نفسه في قوله **"والله ورسوله أحق أن يرضوه" التوبة 62،** فجاءت يرضوه بدل من يرضوهما لأن رضا رسول الله من رضا الله، فهو مبلغ رسالة ربّه. ومنه فالعدول عن المثنى إلى المفرد كان لضرورة تناسب المفردات مع بعض البعض، ولأسرار بيانية يكشفها السياق الواردة فيه.

أمّا ما جاء على شاكلة العدول عن المفرد إلى الجمع نذكر قوله سبحانه **"مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون" البقرة 17** فكلمات (نورهم، تركهم، يبصرون) جاءت بصيغة الجمع بعد أن كان الخطاب للمفرد (الذي استوقد).

ونفس الشيء مع ماهو حاصل في العدول عن المفرد للمثنى، وعن المثنى للجمع، وعن الجمع إلى المفرد وغيرها من نماذج العدول العددي، وكلّها تهدف لبيان الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والوقوف على السّر البلاغي الناتج عن هذا العدول.

2-1-2: العدول في الجنس:

الأصل في اللغة العربية أنّ جميع مفرداتها إمّا أن تكون مذكرة أو مؤنثة، فلا تحتل أحدهما مكان الأخرى إلا لسبب وجيه كما هو الحال في القرآن الكريم الذي انفرد بأسلوبه

فاعتمد على خرق النسق المتعارف عليه في العربية في بعض المواضع، فنلاحظ العدول عن المذكر إلى المؤنث، أو العكس وسنبيّن ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

جاء من باب العدول عن المذكر إلى المؤنث قوله تعالى **" فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الوِلدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا" المزمل17_18،** فوصف السماء بصفة المذكر (منفطر) من الانفطار أي تتشقق وكله في سياق التهويل من اليوم الموعود. "ولعل العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث إلى التذكير إيثارا لتخفيف الوصف لأنه لما جيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة"[1]. والتخفيف هنا لتجنب الثقل في النطق وليس لتخفيف الوصف، حيث أنها في موضع آخر ذكرت الصفة مؤنثة في قوله "إذا السماء انفطرت" لأنها تضمّ حرف زيادة واحد.

ومن أمثلة العدول عن المؤنث إلى المذكر نجد قوله تعالى في قصة مريم **"يامريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين" آل عمران 43،** موضع العدول في لفظة (الراكعين) وهي جمع مذكر والسياق يتحدث عن المؤنث لكنه لم يقل مع الرّاكعات لضرورة بلاغية استدعتها متطلبات السّياق. وقد ذهب المفسرون بأنّ "قوله مع الراكعين إذنٌ لها بالصلاة مع الجماعة، وهذه الخصوصية لها من بين نساء اسرائيل إظهارا لمعنى ارتفاعها عن بقية النساء، ولذلك جيء في الراكعين بعلامة جمع التذكير"[2].

2-1-3: العدول بين المعرفة والنكرة:

1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص276.

2 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص244.

يحدث العدول في الأسماء من حيث التنكير والتعريف أيضا، فيستخدم التعريف في مواضع تنكير، وقد يكون عكس ذلك من خلال اعتماد التنكير في مواطن التعريف عن طريق العدول الصرفي بين النوعين. ومن أمثلة العدول عن النكرة إلى المعرفة نذكر قوله سبحانه **"أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنّا له لحافظون قال إنّي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون" يوسف 12_13.** إنّ كلمة الذئب جاءت معرفة والمعروف في اللغة أن التعريف يرمز للشيء المعروف ومنه جاءت تسمية التعريف، ولكن الذئب هنا غير معروف وهو غير محدّد، ومع هذا عُدل عن النكرة بالمعرفة. يقول أحد المفسرين "التعريف في الذئب تعريف الحقيقة والطبيعة، ويسمّى تعريف الجنس، وهو هنا مراد به غير معيّن من نوع الذئب أو جماعة منه"[1].

أمّا العدول عن المعرفة إلى النكرة نجد منه في قوله تعالى **"يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون" الحشر18،** إنّ مجيء كلمة (نفس) نكرة لدلالة على الشمولية والعموم على عكس لو كانت معرفة لتحدّد المعنى في نفس بعينها، "وتنكير نفس يفيد العموم في سياق الأمر، أي لتنظر كل نفس... وتنكير (غد) للتعظيم والتهويل، أي لغد لا يُعرف كنهه"[2].

2-2: العدول الفعلي: يتفرع العدول الفعلي هو الآخر إلى عدّة فروع منها:

2-2-1: العدول عن الماضي إلى المستقبل:

من أمثلته قوله تعالى **"الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" الرعد 28،** الفعل (تطمئن) عُدل من الماضي إلى المستقبل ليدل على ديمومة الاطمئنان، فأصل الكلام (واطمأنت قلوبهم)، لكن الزمن المستقبل فيه بعثه للدلالة على الاستمرار

1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص231.

2 المرجع نفسه، ج27، ص111.

والتجدّد فالاطمئنان بذكر الله موجود سابقا وحاضرا ومستقبلا، لذا جاء العدول هنا ليؤكد على التجدّد والثبات[1].

2-2-2: العدول عن المستقبل إلى الماضي:

ومن نماذجه نذكر قوله عزّ شأنه **"إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتَهم بالسوء وودّوا لو تكفرون" الممتحنة 2،** عُدّل عن الفعل المضارع "يودوا" إلى الفعل الماضي "ودّوا" أي أنّ الكفار يودوا أن تكفروا من الآن فكيف لو يأسرونكم أليس أهم شيء عندهم أن يردوكم كفارا، لأن محبتهم بأن يكفر المسلمون ليس مقيّدة بشرط الأسر بل هي كامنة في نفوسهم منذ القدم، لذا جاءت صيغة الفعل في الماضي[2].

2-2-3: العدول عن الأمر إلى المضارع:

ومن أمثلته نجد قوله تعالى **" ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" الصف 10__11.** فالخطاب هنا من المولى إلى المؤمنين وقد عُدل عن الفعل الأمر بالمضارع في كل من (تؤمنون، تجاهدون) لكون المضارع هنا يحمل معنى الخبر، فالله يخبرهم بأحسن الأعمال التي تنجيهم من العذاب. فكلمة تؤمنون تدل على" إفادة الأمر بالدوام على الإيمان وتجديده في كل آن" أما تجاهدون فإنّها "لإرادة تجدد الجهاد إذا استنفرو إليه"[3].

والعدول الصرفي بصفة عامة سواء كان في الاسم أو الفعل فإنّ السّياق الواردة فيه الآية أو الآيات يبقى هو الفاصل في توجيه الدلالة وتوضيحها، وتبين مواطن الخرق من خلال

1 غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الافعال دراسة نظرية تطبيقية، ص27.
2 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص140.
3 المرجع نفسه، ج28، ص194.

العلاقة بين المفردات وما اعتراها من تغيير عن طريق العدول لتضيف بعدا جماليا على المفردة القرآنية.

3- غايات العدول:

إن أسلوب العدول سواء أكان في اللغة أم القرآن الكريم فإنه يتمحور حول ثلاث غايات وهي:[1]

3-1: غاية معنوية:

متمثلة في توظيف المبالغة للوصول إلى أدّق معنى، فدلالة الصيغ تختلف من صيغة إلى أخرى، لذا كان من الضروري تجسيد المعاني بأساليب مختلفة هدفها الوصول إلى الدلالة المطلوبة.

3-2: غاية فنّية:

قد سبق وذكرنا أن الايقاع له أهميته في جذب الانتباه، وراحة النفس فلو جاء الكلام بنمط واحد لملّ القارئ أو السّامع، لهذا جاء القرآن بإيقاعه المميز من خلال أحكام قراءته فهذا مدّ وهذه غُنّة، وذاك إدغام وإضمار، وهناك مخاطبة للمفرد بالمثنى وهذا فعل ماضي للحديث عن المضارع، وغيرها من الظواهر الصوتية والصرفية التي جاءت عن طريق العدول لتستميل النفس البشرية فتخشع لها القلوب وتستحسنها الأسماع.

1 ينظر: عبد الناصر مشري، دلالة العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص37.

المحاضرة 07: الإعجاز التركيبي (زمن الفعل)

الإعجاز التركيبي هو مركب لفظي وقد عرفنا معنى الإعجاز أما التركيبي فهو نسبة إلى التركيب ومصطلح التركيب يدل على"إسناد اسم إلى اسم أو فعل إلى اسم، وذلك موكل إلى المتكلم."[1] بمعنى التركيب يحيل إلى البناء فكل ما أسند المتكلم كلمة إلى آخرى عُدّ تركيبا بغض الطرف عن نوع الكلمة .

بالتالي نصل إلى أنّ الإعجاز التركيبي يراد به الإعجاز من حيث الأسلوب وبناء الجمل، فالحرف معجز بالنسبة للكلمة الوارد فيها والكلمة معجزة في الجملة، والجملة معجزة في الأسلوب وهكذا نرى أنّ الإعجاز مقترن بكل تفاصيل المفردة القرآنية، سواء أكانت منفصلة أو داخل السّياق. "فلغة القرآن معجزة في حدّ ذاتها، وبليغة، ومصدر ذلك راجع إلى حسن التركيب."[2]

1- أزمنة الفعل:

الفعل هو كل كلمة اقترنت بزمن معين، وهذا الزمن محصور لدى علماء العربية في ثلاثة أزمان، ماض ومضارع وأمر. ودلالة الفعل تختلف حسب الزمن الوارد فيه إذ أنّ ــزمن الفعلــ مهم جدا في تبيين دلالته فهو" قرين دلالة البنية على الحدث إذ لا ينفك عنهما أيّــ الفعل والزمنــ وجهان لعملة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ومن البديهي أن يعرب الفعل عن الزمان، وأن يدّل على أقسام هذا الزمان ودقائقه وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة."[3]

1 المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، 1991، ص22

2 محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة، 1984، ص42

3 الأمين بوخاري، دلالة الفعل في القرآن الكريم، إش: محمد زهار، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012، ص14

هذا ونجد الفعل عند علماء الأصول لا يختلف عن الفعل عند علماء اللغة، إذ يرون أنّ الفعل "كلمة تنبئ عن حركة صادرة من المسمّى، حيث ينشأ الإنباء من صيغة الفعل، لا مادته."[1] والصيغة هي الزمن الوارد فيه بنية الكلمة.

والزمن في الفعل يختلف حسب وجهة نظر العلماء إلى أزمان عدّة، فهنالك الزمن النحوي، والزمن الصّرفي، والزمن السياقي وغيرها من الفروع التي تجعل من الفعل ذا دلالة على حسب وجهة الرأي القائل بها صاحبها.

فالزمن النّحوي يتلخص في الأزمنة المتداولة من ماض ومضارع وأمر، أمّا الزمن الصّرفي فهو المتعلق بصيغة الكلمة إذ حدّد الصّرفيون صيغ تدل على معاني بذاتها كصيغة فعل ويفعل وافعل ويضاف إليها الأزمنة المركبة مثل صيغة "قد فعل"، "كانوا لا يفعل" وغيرها. أما الزمن السّياقي فهو الذي يحدّد داخل السّياق "فالزمن في الصيغة المفردة لا قيمة له خارج السّياق، أما في حال التركيب مع الفعل في الكلام فيصبح له زمن يسمّى بالزمن السّياقي التركيبي تحدده القرائن اللفظية أو الحالية، فيظن في التركيب الشكلي اللفظي أنّ الفعل ماض وتكون حاله كذلك غير أنّ معناه يكون مخالفا اللفظ "[2]

وسنضرب أمثلة من خلال سورة الرحمن وهي كغيرها من السّور ضمّت أفعالا لها دلالاتها الخاصة ومن بينها ما جاء في قوله تعالى"علّم القرآن" الرحمن2، فالفعل علّم جاء على صيغة فعّل بالتضعيف تأكيدا وتقريرا بأنّ الله هو الذي علّم الرسول الكريم القرآن ردّا عمن يقولون بأنّ بشرا هو الذي يعلمه، "جيء بالمسند فعلا مؤخرا عن المسند إليه لإفادة التخصيص،

1 بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ص30
2 غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الأفعال، ص19

أيّ هو علّم القرآن لا بشر علمه وحذف المفعول الأول لفعل "علّم القرآن" لظهوره، والتقدير علّم محمدا "[1].

وجاء الفعل الثاني "خلق الإنسان" الرحمن3 والخلق كلّه بأمره وبيده، فخلق على وزن فعل وهي تدل على الماضي المطلق فالله عزّ وجلّ هو الدي أنشأ الخلق ثمّ يعيده فالله هو قادر على الخلق، وإن دلّ الفعل على الماضي فأنّه يدلّ على الحاضر والستقبل أيضا وهذا من وجوه الإعجاز، فلا يمكن أن نقول بأن الفعل مضى وانتهى بل هو كائن وسيكون على مدى الحياة فالله هو الذي خلق آدم وخلقنا وسيخلق من أرحامنا ذرية طيبة. يقول ابن عاشور: "في خلق الإنسان دلالتان: أولهما: الدلالة على تفرّد الله تعالى بالإلهية، وثانيتهما: الدلالة على نعمة الله على الإنسان"[2]. كذلك نلحظ في قوله تعالى "والنّجم والشّجر يسجدان" الرحمن6 الفعل هنا في الزمن المضارع الذي يدلّ على الاستمرارية، فالسجود لله كائن من البشر وغيرهم وسيبقى على مدى الدهر. وقد أراد الله بسجود النبات الذي ليس له ساق والشجر خضوعهما له، فهما "ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد السّاجد من المكلفين طوعا"[3] والسّجود لله لا ينحصر في الوقت المضارع والمستقبل فقط بل هو موجود منذ أن خلق السماوات والأرض، لذا فدلالة المضارع هنا مطلقة لا تحدد بمدة معينة. يقول ابن عاشور: "وأتى بالمسند فعلا مضارعا للدلالة على تجدّد هذا السجود وتكرره على معنى قوله تعالى"وله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها"."[4] والسجود هنا من باب الرمز على عظمة قدرة الخالق.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص231

2 المرجع السابق، ج27، ص233

3 أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت، ج5، ط1، ص170

4 حمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص236

نجد أيضا قوله تعالى "وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان" الرحمن9 جاء الفعل تخسروا بصيغة المضارع المسبوق بالنهي، وقد أمر الله عزّ وجلّ في بداية الآية بفعل أمر يتوجب الخضوع، وأضاف فعل مضارع في صيغة النهي تأكيدا على ضرورة العدل، فالفعل هنا يدل على المستقبل المطلق. "المعنى النهي عن التهاون بالعدل لغفلة أو تسامح بعد أن نهى عن الطغيان فيه."[1] فقد تميّزت السورة بالتكرار كونه ظاهرة بيانية للتأكيد على أمور قد تبدو للخلائق بسيطة لكنّها عند الله كبيرة ووزرها أكبر.

وقد يأتي الفعل في المضارع بصيغة النفي ولكن يدل على الزمن بأنواعه فلا يمكننا أن نقيده بزمن محدد. كما في قوله تعالى " يُرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران" الرحمن35 فأسلوب النفي هنا يدل على أن الإنسان مهما حاول فلا يمكنه الهرب من مشيئة الله، والمولى سبحانه يعلم الغيب لدا نجد تركيب لا ينتصران تدل على الأزمنة المطلقة ولا يمكننا حصرها في المضارع أو المستقبل فقط، فلا نصرة على قدرة الله.

والأفعال على تعدّدها نجدها تتخذ معاني ودلالات مختلفة على حسب السياق الواردة فيه، فالقرآن معجز بتفاصيله فقد يريد من الزمن الماضي الحاضر وقد يكون العكس حسب ضرورة المقام، فالله أدرى بشؤون عباده وأيها ذات أثر على النفس أكثر ممّا قبلها.

1 المرجع السابق، ص240

المحاضرة 08: الإعجاز التركيبي (حروف المعاني)

1- تعريفها:

المراد بحروف المعاني تلك الحروف التي تحمل في طيّاتها معنى مع غيرها، فهي "توصل معاني الأفعال إلى الأسماء... وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال أيّ تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ وتكون عوضا عن جمل وتفيد معناها بأوجز لفظ، فكل حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز والاختصار"[1] ويصطلح عليها بحروف الربط لكونها تربط السّابق باللاحق.

تتمثل هذه الحروف في حروف العطف والجرّ والاستفهام والنّصب و غيرها ممّا يؤدي معنى موجزا بأقل الكلمات. وبهذا فهي مختلفة عن الحروف الهجائية والتي يصطلح عليها بحروف المباني كونها لا تحمل أيّ معنى إلّا إذا رُتبت مع بعضها البعض مكوّنة كلمة_ سواء كانت الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا_ فهي لغرض البناء والتركيب .

2- أنواعها:

أحصى النحويون حروف المعاني فقالوا ثلاثة وسبعون حرفا، وزاد بعضهم حروفا، فاختلف في ضبط العدد بدقة. وقد حدّدوها حسب عدد حروفها فكانت الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية، أيّ ما تتشكل من حرف واحد أو حرفين اثنين أو ثلاثة حروف...[2]

1 محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص12

2 ينظر: علي نايف بقاعي، دلالات عشرة حروف معاني وأثرها في اختلاف العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2008، ص21-22.

الأحادية مثل: الهمزة للاستفهام والنداء، والباء للجرّ و الواو للعطف....

الثنائية مثل: أو، عن، إذ، كم، هل، لو، لا...

الثلاثية مثل: أجل، إذن، إذا، ألا، إلى، أما...

الرباعي مثل: حاشا، إذ ما، حتّى، كأنّ، كلّا، لعلّ...

تكتسب هذه الحروف أهمية بالغة وخاصة لدى علماء أصول النحو لما تعكسه في فهم النص الشّرعي، فالمقبل على تدبر القرآن الكريم سيدرك الدور الذي تؤديه هذه الحروف في بناء المعنى، فالأسلوب الواردة فيه الآيات يقتضي الوقوف على هذه الحروف لتجلي الحكم الشّرعي.

3- الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني:

1ــ حروف المباني هي حروف التهجي، ومنه تبنى الكلمة فهي جزء من الكلمة.أما حروف المعاني فهي من أنواع الكَلِم.

2ــ حروف المباني لا تزيد على حرف واحد، بينما حروف المعاني منها ماهو على حرف واحد كهمزة الاستفهام ومنه ماهو على حرفين ومنها ماهو على ثلاثة.

3ــ حروف المعاني يتبين معناها بغيرها، ولذلك يقال حرف جاء لمعنى. بينما حروف المباني ليست كذلك.

4- أمثلة عن الإعجاز من خلال حروف المعاني:

من أمثلة حروف المعاني نذكر:

أي:

يستفهم بها عن العاقل وغيره، وقد وردت في قوله تعالى"فبأي آلاء ربّكما تكذبان" الرحمن13. والمراد بها هنا ليس الاستفهام بمعنى السؤال وإنّما التقرير والتذكير بنعم الله. "أي بأي نعم الله يكذب وينكر، فالاستفهام تقريرا للنعم وتأكيدا للتذكير"[1]. فهو تعظيم لنعم الله، وإنكار التكذيب بها.

على:

وهي حرف جرّ تفيد العديد من المعاني من بينها الاستعلاء في قوله تعالى"كل من عليها فانٍ" الرحمن46. أيّ كلّ من على الأرض هالك إلا وجهه سبحانه وتعالى. فالدنيا دار هلاك لا محاله والآخرة دار الاستقرار.

وقد يرد التحول من "على" إلى "في" ومثاله ما جاء في قوله تعالى "قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" سبأ 24. فقد جاءت "لعلى هدى" ثمّ تحول عنه إلى "في" مع الضلال، ولو جرى السياق على نمط واحد لكان لعلى هدى أو على ضلال مبين، فعلى تفيد علو المكانة والمقام والاستعلاء على نوازع السقوط. في حين أن "في ضلال" تدل على التسفل والظرفية وتقييد الحركة وانعدام وضوح الرؤية.[2]

ومن دلالتها أيضا المصاحبة نحو قوله تعالى "وآتى المال على حبّه" البقرة 177، أي مع حبّه. كذلك تفيد في مواضع معنى الظرفية كما في قوله "واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان" البقرة 102، أي في ملك سليمان[3].

1 الشوكاني،محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1994، ص166

2 ينظر: عبد الله علي الهتاري، تحولات حروف المعاني في السياق القرآني وأثرها الدلالي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية، أسيوط، ع33، ج5، 2014، ص3635.

3 ينظر: نسرين شحدة أحمد المدهون، قراءات حروف المعاني في القرآن الكريم دراسة نحوية، إش: أحمد ابراهيم محمد الجدبة، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014، ص86.

في:

حرف جرّ وله معان عدّة من بينها الظرفية في قوله تعالى" ألّا تطغوا في الميزان" الرحمن 8. فهنا حملت معنى الظرفية المجازية "تفيد النهي عن أقل طغيان على الميزان، أي ليس النهي عن إضاعة الميزان كلّه بل النهي عن كل طغيان يتعلق به "[1]

كذلك في قوله تعالى "كل يوم هو في شأن" الرحمن 29 فحرف الجرّ" في" هنا يدل على الظرفية لقول ابن عاشور "والظرفية المستعملة فيها حرف (في) ظرفية مجازية مستعارة لشدة التلبس والتعلق بصفات الله تعالى بمنزلة إحاطة الظرف بالمظروف أو بأسئلة المخلوقات الذين في السماء والأرض"[2] ففي دلّت على قدرة الله عزّ وجلّ وتأكيد على ثبوت الشؤون لله تعالى.

من دلالتها أيضا المصاحبة ومثالها ما ورد في قوله تعالى "ادخلوا في أمم" الأعراف 38، أي معهم. كذلك ترد بمعنى الاستعلاء كما في قوله "ولأصلبنّكم في جذوع" طه 71، أي على جذوع النخل. وقد تأتي بمعنى "إلى" نحو "فردوا أيديهم في أفواههم" ابراهيم 9، أي ردوها إلى أفواههم[3].

الباء:

الباء في أصلها حرف جرّ، ومع هذا ترد في العديد من المواضع كل موضع بدلالة تختلف عن الأخرى فهي تفيد الإلصاق التعدية، والاستعانة، التعليل، المصاحبة، المقابلة، المجاورة... ومن بينها الظرفية كما ورد في قوله تعالى "والشّمس والقمر بحسبان" الرحمن5 فحرف الباء هنا جاء بمعنى الظرفية حسب السياق الواردة فيه لأنّ الحسبان دلالة على

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص239

2 المرجع نفسه، ج27، ص255

3 ينظر: نسرين شحدة أحمد المدهون، قراءات حروف المعاني في القرآن الكريم دراسة نحوية، ص65.

الانتظام الذي لا يخل أبدا. يقول ابن عاشور: "الباء للملابسة وهي ظرف مستقر هو خبر عن الشّمس والقمر، والتقدير: كائنان بحسبان، أيّ بملابسة حسبان، أيّ لحساب النّاس مواقع سيرهما"[1]

وقد تحمل معنى "إلى" كما في قوله "وقد أحسن بي"يوسف 100، أي أحسن إليّ. كما قد تدل على الاستعلاء نحو قوله "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك" آل عمران 75، "فبقنطار" معناها "على قنطار". وغير هذه الدلالات الكثير.[2]

1 المرجع نفسه، ص234

2 ينظر: نسرين شحدة أحمد المدهون، قراءات حروف المعاني في القرآن الكريم دراسة نحوية، ص40.

المحاضرة 09: الإعجاز البياني (الأساليب)

1__ تعريف الأسلوب:

الأسلوب في اللغة هو الطريق الممتد والوجه والمذهب، جاء في معجم القاموس المحيط "الأسلوب: الطريق"[1]. وفي المعجم الوسيط "الأسلوب: الطريق. ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه"[2].

أم في الاصطلاح فهو"طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير. أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[3].

والأسلوب القرآني هو الطريقة المنفردة التي نسجت بها الكلمات واختيرت بها الألفاظ في بناء ايقاعي منسجم ومتناسق. لا هو بالأسلوب الشعري ولا النثري المتعارف عليه عند العرب. ف"أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[4].

2- مميزات الأسلوب القرآني:

يمتاز الأسلوب القرآني بجملة من الخصائص التي تجعل منه منفردا عن بقية الأساليب العربية نذكر منها:

2-1: المرونة والمطاوعة في التأويل:

1 الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مادة (س ل ب)، ص98.
2 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (س ل ب)، ص441.
3 مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص151.
4 محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، ص218.

نريد بالمرونة هنا سعة الدلالة وقربها من جميع النّاس فكل يفهمها حسب معرفته بعيدا عن التناقض والتصادم، فهو يشفي قلوب العامة و يكفي الخاصة، ينهل منه العلماء ويخشاه البسطاء، فهذه المرونة من أسباب خلود القرآن لم يمسّه تحريف ولا تصحيف، فالقرآن "بقي خالدا بأسلوبه المتميّز وبخصائصه الفريدة، يتجدّد مع العصور وظلّ رائع الأثر مع ترامي الأجيال إلى هذه الأيام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[1]. فأسلوب القرآن متجدّد بدليل ما وصلت إليه الأبحاث الحديثة من معارف ذُكرت في القرآن منذ القديم، وكان العصر كفيل بتفسيرها.

2-2: الطريقة التصورية في التعبير:

من الميزات الخاصة بالأسلوب القرآني اعتماده على تصوير المعاني والأفكار بأسلوب يتزاوج بين الترغيب والترهيب. فقارئ القرآن يستشعر وكأنه أمام مشهد واقعي، وهذا الأسلوب أقرب إلى الفهم وأنفع في ايصال المعنى كون القرآن أرسل للنّاس كافة.

ومن مواضع الأسلوب التصويري نجد قوله تعالى في وصف الجنّة ونعيمها **"على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليم ولدان مخلّدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدّعون عنها ولا ينزفون وفاكهة ممّا يتخيرون ولحم طير ممّا يشتهون" الوقعة 15_21.** فهنا جاء وصف نعيم الجنّة وما فيها من ملذات الحياة، وما تشتهيه النفس البشرية، فلو أنزل هذا الأسلوب بقوله فيها خيرات كثيرة لمّا أدّى نفس المعنى لدى قارئ القرآن.

كذلك نجد موضع تصوير مشهد يوم القيامة في قوله تعالى **" يوم يدعُ الدّاع إلى شيء نُكُر خُشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنّهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عُسر" القمر 6_8.** فالمشهد مختصر لكنّه يشخص أحوال الناس وهم خارجون من

1 مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص152.

القبور دفعة واحدة، وقد شبّههم بالجراد لتقريب الصورة، وهذا العدد الهائل خاشعة أبصارهم من هول الأمر يسرعون نحو المولى وقد عرف الكفار بأنه يوم عصيب عليهم. فهذه الآيات تصور لنا مشهد مرعب من مشاهد يوم القيامة بأسلوب يساعد القارئ على تخيل الموقف وكأنه أمامه.

فلو نقل المعنى مجردا لما أدّى نفس الوقع في أنفس قارئيه، فالأسلوب التصويري أقرب للنفس البشرية تأثيرا سواء أكان ترغيبا في أمور الدين أو ترهيبا من أهوال يوم القيامة.

2-3: الاعتماد على المُحَاجَة والاستدلال:

نريد بالمحاجة هنا الإقتاع بالحجة فالأسلوب القرآني يتميّز بتشعبه في العديد من الاتجاهات في ذات السّياق، فهو يوجه وينصح وفي الوقت ذاته يهدد ويتوعد، ويغفر ويعاقب في مواضع متتالية بأسلوب بديع وبلاغة تامّة. فهو من "مشرّع حكيم يقر الدساتير والأنظمة في تؤدة وأناة ورويّة، إلى وعيد وتهديد لمن يرغب عن التشريعات ويريه سوء المصير، إلى غافر يقبل توبة العبد إذا تاب وأناب، إلى معلم كيفية الالتجاء إلى الخالق سبحانه وتعالى"[1]

ومن ذلك قوله تعالى **"ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتّى يُثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيّبا واتّقوا الله إنّ الله غفور رحيم" الأنفال67_69** فالآيات بدأت بالاستنكار والتخطئة **ما كان لنبي أن يكون..."** ثمّ عرج للنصح والتوجيه **"تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة"** وبعدها تبيان رحمة الله وعفوه. فبداية الآيات ونهايتها مختلفة من

1 مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص158.

حيث الأسلوب وهذا من مظاهر الإعجاز البياني لأن الإنسان لم يُؤت هذه القدرة على كبح النفس فلا يستطيع المخاطبة بأسلوب كهذا مطلقا.

إضافة لهذا نجد الأسلوب القرآني يعتمد على الاستدلال بأصغر الأمور وأبسطها كي تتضح قدرة الخالق وعظمته. قال تعالى **" أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنّا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشرون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء لجعلناه أجاجا فلولا تشكرون"** الواقعة. فالله عزّ وجلّ استدل على عظمته بأمور بسيطة لا تخلو حياة المرء منها فالزرع والماء من أبسط الأمور التي تحيل لأعظم الأمور وأكبرها وهي وحدانية المولى وقدرته، فهو الخالق القادر فوق عباده. فكل من قرأ وتفكر وتدبر لرأى أسلوب القرآن الكريم في مخاطبة النفس البشرية بأرق أسلوب وأفصحه مع الحجّة والدليل على أكبر الأمور وأرفعها.

3- أنواع الإعجاز الأسلوبي:

تفنن العرب في استعمال الأساليب المختلفة التي ميّزت كلامهم ولغتهم، لكن هذا التميّز لم يصل لما هو عليه الأسلوب القرآني الذي انفرد بجملة من الخصائص في ترتيب ونظم آياته مثّلت وجها من وجوه الإعجاز البياني. ومن مظاهر الإعجاز الأسلوبي وأنواعه نذكر:

3-1: الجمع بين الموعظة والتشريع:

من أعظم الأساليب التي خالف بها القرآن أساليب العرب أنّه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه، وهما مقصد الموعظة ومقصد التشريع، فكان نظمه يمنح بظاهره للسّامعين ما يحتاجون أن يعلموه وفي مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاما كثيرة في التشريع والآداب.

من الأمثلة على أسلوب الجمع بين الموعظة والتشريع ما جاء في قوله تعالى "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين" البقرة 238. فورود هذه الآية كان عقب الحديث عن أحكام الطلاق والعدة. فكانت هذه الآية بمثابة الجملة الاعتراضية بين أحكام الطلاق والعدة. وذهب المفسرون إلى أنّه لما طال تعاقب الآيات المبينة تشريعات تغلب فيها الحظوظ الدنيوية للمكلفين عقبت تلك التشريعات بتشريع تغلب فيه الحظوظ الأخروية. فبعد ذكر حقوق النّاس دلّهم على المحافظة على حقوق الله.[1]

3-2: التسوير:

من أنواع الإعجاز الأسلوبي التسوير والمراد به تقسيم القرآن الكريم إلى سور. وقد تحدّث العلماء عن التسوير وفوائده بقولهم أنّ الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف، كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون بيانا واحدا فالقارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأزهر لعطفه، وأبعث على الدرس والتحصيل منه. فالتقسيم أو التسوير هو من الأساليب الجديدة التي أظهرها القرآن الكريم وكانت بذلك أظهر لإعجازه.[2]

3-3: التفنن:

يراد به الانتقال من فنّ إلى آخر. ويتجلى ذلك في فواتح الكلام وخواتمه وثناياه، من خلال تنوع ألفاظه ومعانيه في هذه المواضع. فالقرآن جاء بأساليب مخالفة لما هو عند العرب من أساليب الابتداء.

1 ينظر: محمود ين علي ين أحمد البعداني، إعجاز القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير عرضا ودراسة، ص286-288.
2 ينظر: المرجع نفسه، ص290.

القرآن الكريم أبدع في التفنن من خلال انتقاله من فنّ إلى آخر بطرائق بلاغية أضافت مسحة سحرية إليه كالاعتراض، والتنظير، والتذييل، والإتيان بالمترادفات عند التكرار وغيرها من الطرائق التي تجعل السّامع في نشاط متجدّد.[1]

المحاضرة 10: الإعجاز البياني (الالتفات)

1- تعريف الالتفات:

الالتفات من المصطلحات البلاغية التي لقت اهتماما كبيرا خاصة في ضوء الدراسات القرآنية، لكن هذا لم يمنعه من التداخل والتشابك مع جملة من المصطلحات كالمجاز والتحول الأسلوبي والعدول وغيرها ممّا هي قريبة في مفهومها منه.

يراد به "نقل الكلام من أحد طرق التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق أخر منها، وهو بمجرده معدود من الفصاحة، وسمّاه ابن جني شجاعة العربية لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة وكان معدودا عن بلغاء العرب من النفائس، وقد جاء منه في القرآن مالا يحصى كثرة مع دقة المناسبة في الانتقال"[2]، فهو تغيير في مجرى السياق من أسلوب إلى آخر، ولعلّ هذا ما جعل البعض يصطلح عليه بالتحول الأسلوبي، وهو يعدّ بابا من أبواب الفصاحة.

والأمر ذاته مع الجرجاني في معجمه إذ عرّفه بأنّه "العدول عن الغيبة إلى الخطاب، أو التكلم، أو على العكس"[3]. فالالتفات هو تحول في السياق ويكون إما عن طريق الضمائر أو الصيغ أو المفردات أو غيرها من الأمور التي تعكس مجرى الحديث من مخاطب إلى آخر أو من حدث سابق إلى تشريع أو الانتقال من المفرد إلى الجمع ومن الجمع غلى المفرد وغيرها

1 ينظر: المرجع نفسه، ص292.

2 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص109.

3 علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، ص32.

ممّا يجرى على أساليب العرب من أفانين في القول وتفرّد في الأسلوب وخاصة الأسلوب القرآني الذي ألهم الكثير من الظواهر البلاغية والتي تعدّ من أبواب الفصاحة والبلاغة. فهو من المسالك التعبيرية والألوان البلاغية التي كثر استخدامها في لغة القرآن الكريم.[1]

2- وظيفة الالتفات:

يحقق أسلوب الالتفات فائدتين اثنتين حدّدهما البلاغيون وهما[2]:

- إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك النتوءات أو التحولات غير المتوقعه في السياق.
- إظهار دلالات وإيحاءات كل صورة من الصور الواردة في سياق أسلوب الالتفات إذ تبدو واضحة جليّة.

3- مجالات الالتفات في القرآن الكريم:

لمّا كان الالتفات من أبرز الأساليب البلاغية المبثوثة في القرآن الكريم فإنّه شمل كل مفردات اللغة ومجالاتها كونه منزل باللغة العربية، فجاءت مجالاته **في**[3]**:**

- الصيغ:

يتحقق الالتفات كلما تخالفت صيغتان في نسق واحد من مادة معجمية واحدة. وقد سبقت الإشارة إلى هذا في الحديث عن العدول الصرفي في الصيغ.

- **العدد:**

1 حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص55

2 ينظر: المرجع السابق، ص26.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص55- 161.

يتجلى الالتفات في هذا من خلال الالتفات من المفرد إلى المثنى، أو الجمع، أو من الجمع إلى المفرد والمثنى، أو من المثنى إلى المفرد والجمع، فكل ما يتغير السياق من مخاطب مفرد إلى أكثر أو العكس يتحقق آنذاك أسلوب الالتفات.

من أمثلته قوله تعالى "فقلنا يا آدم إنّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنّة فتشقى" طه 117. أسند الفعل (أشقى) إلى الضمير المفرد يعود على آدم عليه السلام وهو عدول عن إسناده لضمير التثنية الذي يقتضيه السياق كون الخطاب موجه لآدم وزوجه.

- **الضمائر:**

الالتفات في مجال الضمائر يتحقق في صور المخالفة التعبيرية منها ما بين الغيبة والخطاب، بين الغيبة والتكلم، بين التكلم والخطاب، بين الإضمار والإظهار، بين التذكير والتأنيث. **ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين"** الفاتحة 2-5. في الآية الأخيرة (إياك نعبد..) تحول إلى طريق الخطاب عن طريق الغيبة الذي وردت الذي وردت عليه الآيات السّابقة عليها.

- **الأدوات:**

ويكمن الالتفات فيه من خلال المخالفة بين الأدوات المتماثلة، أو من خلال ذكر الأداة وحذفها. ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى **"ثمّ إنّكم بعد ذلك لميتون ثمّ إنّكم يوم القيامة تبعثون"** المؤمنون 15-16. ذكرت اللام في الآية الأولى، واستغني عنها في الآية الثانية فالعطف يقتضي الاشتراك في الحكم.

وجاء أيضا في قوله **"إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"** التوبة 60.

في الآية عدول عن حرف الجرّ (اللام) التي ذكرت مع (الفقراء) إلى (في) التي ذكرت مع (الرّقاب، سبيل الله)، فكل منهما –الحرفان- اشتركا في تأدية معنى وظيفي هو التعليق.

- **البناء النحوي:**

ويتم من خلال التحول أو الانكسار في نسق المكونات النحوية للتعبير. ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى **"ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النّار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا فهل وجدتّم ما وعدكم ربّكم حقّا قالوا نعم فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظّالمين"** الأعراف 44. فعدلت الآية عن ذكر مفعول الوعد في (وعدنا) إلى حذفه في (وعد ربكم)، فلو جاء السياق على نمط واحد لقيل: وجدتم ما وعدكم ربكم.

إضافة إلى هذا نجد قوله سبحانه وتعالى "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون" البقرة14. جاءت الجملة الفعلية في حكاية مقولة المنافقين للمؤمنين (آمنا)، ثم عدلت إلى الجملة الاسمية في حكاية مقولتهم لشياطينهم ورفقائهم في الكفر والنفاق فكانت (إنّا معكم).

- **المعجم:**

يظهر أسلوب الالتفات في هذا المجال من خلال التداخل بين الألفاظ من النّاحية الدلالية إذ تشترك في جانب من المعنى، وتختلف في بعض الخصوصيات التعبيرية. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى **"ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطّوفان وهم ظالمون"** العنكبوت 14. جاء تمييز المستثنى بلفظ (العام) لا بلفظ (السنة) الوارد في تمييز المستثنى منه، فكل من اللفظين يدل على معنى الحول وقد تتبع المفسرون خصوصية كل لفظ إلى أن ميّزوا بينهم من خلال المواضع التي ذكرا فيها فكان لفظ العام يدل على الخصب والرخاء، في حين لفظ السنة يدل على الشدة الجدب .

كذلك جاء في قوله تعالى " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**" المائدة 3. فأتممت وأكملت من الناحية المعجمية يتفقان، ولكن يفترقان بعد ذلك في كون الاتمام يدل على إزالة نقصان الأصل، أمّا الإكمال فيدل على إزالة نقصان العوارض.

المحاضرة 11: الإعجاز البياني (السّياق)

1- تعريف السّياق:

للسّياق دور بارز في فهم النص سواء أكان النّص مسموعا أم مكتوبا، ومن خلاله يمكن نصل إلى الدلالات الحقيقية والمجازية، وبه تستنبط الأحكام الفقهية والتشريعية.

لقد عدّ العلماء مراعاة السّياق في فهم القرآن الكريم المنهج الأمثل في التفسير وضابطا من الضوابط المهمة في حسن الفهم والتأويل[1].

السّياق في مفهومه الواسع هو"الصّورة الكليّة التي تنتظم الصّور الجزئية، ولا يفهم كلُّ جزء إلّا في موقعه من الكلّ، وقد أثبت العلم أنّ الصّورة الكليّة تتكوّن من مجموعة كبيرة من النّقاط الصّغيرة، المتشابهة أو المتباينة تدخلُ كلُّها في تركيب الصّورة"[2].

أما السّياق القرآني فإنّنا نريد به "الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته"[3].

لقد اعتمد المفسرون على السّياق في فهم دلالات ومعاني ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه خاصة عند تفسير القرآن بالقرآن. فلا يمكن الخوض في التفسير والتأويل بمعزل عن السياق الواردة فيه الآيات بغض النظر عن نوع السّياق.

1 ينظر: عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2006، ص39.
2 المرجع نفسه، ص29.
3 أحمد محمد عبد الراضي، المعايير النصية في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2011، ص198.

2- أقسام السّياق: تعدّدت أنواع السّياق بتعدد دارسي القرآن ومفسريه، نذكر منها[1]:

2-1: السّياق المكانيّ:

ويعني سياق الآية أو الآيات داخل السّورة وموقعها بين السّابق من الآيات واللاحق. أو علاقة السّورة بما سبقها من السور وبما بعدها. ومن أمثلته قوله تعالى **"الذين يبخلون ويأمرون النّاس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا" النساء 37.** ففي هذه الآية ذم الله المقترين الذين يبخلون بما أنعم عليهم من فضله، ليليها قوله تعالى **"والذين ينفقون أموالهم رياء النّاس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا" النساء 38.** هنا نهي عن الإنفاق بغية المدح والشهرة لا لوجه الله وإنما لوجه البشر وحبا في البروز. وسياق الآية الأولى والثانية مكمل لبعضهما البعض ففي الأولى ترغيب في الإنفاق وفي الثانية تبيان لقواعده، أيّ أن يكون خالصا لوجه الله.

2-2: السّياق الزّمني:

أيّ سياق التنزيل، ويعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النزول.

2-3: السّياق الموضوعي:

دراسة الآية أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد... ويكون من خلال تتبع مواقعها في القرآن كلّه. ومثاله ما جاء في حكم شرب الخمر فلا يمكن أن نأخذه من قوله تعالى" **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما**" البقرة 219، ولا من قوله" **ولا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى**" النساء43 بل لابد من تتبع موضوع الخمر إلى أن نصل

1 ينظر: المرجع نفسه، ص206.211.

إلى قوله تعالى" **إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه**"المائدة 90 فهنا يتضح حكم الخمر بأنّها حرام يجب اجتنابها.

2-4: السّياق المقاصديّ:

ومعناه النّظر إلى الآيات القرآنيّة من خلال مقاصد القرآن الكريم والرّؤية القرآنيّة العامّة للموضوع المعالج. ومثاله قوله تعالى" **ولا تأكلوا الرّبا اضعافا مضاعفة**" آل عمران130. لا يمكن أن نفهم أن أكل القليل من الرّبا جائز من خلال الآية فموقف القرآن الكريم ومقصديته في موضوع الرّبا واضحة بتحريمه كلّيّا.

2-5: السّياق التّاريخي:

بمعنييه: العامّ وهو سياق الأحداث التّاريخية القديمة التي حكاها القرآن الكريم، والمعاصرة لزمن التّنزيل، والخاصّ وهو أسباب النّزول. ومثاله ما جاء في قوله تعالى" **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جُناحُ فيما طَعِمُوا**"المائدة 93 هنا من قال بأنّ الخمر مباحة واحتجوا بهذه الآية لجهلهم بسبب نزولها، فلو علما سبب نزولها لما قالا ذلك لأنّ هذه الآية نزلت عندما قال البعض بعد تحريم الخمر: كيف بمن قُتل في سبيل الله وهو يشرب الخمر وهو رجس؟ فنزلت هذه الآية تبيانا بأنّ الله لا يؤاخذهم عمّا طُعموا قبل تحريمها.

وقد اصطلح البعض على هذه الأنواع الفارطة بالسّياق الخارجي.

2-6: السّياق اللّغوي:

وهو دراسة النّص القرآني من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض والأدوات المستعملة للرّبط بين هذه الألفاظ وما يترتّب على تلك العلائق من دلالات جزئيّة وكليّة. ومنه ما جاء في قوله عزّ وجلّ " **فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**" الجمعة9.

فهنا ليس النّهي عن البيع في حدّ ذاته، وإنّما لكونه مانعا من السّعي الواجب إلى الجمعة. فالأمر بترك النّهي مقيّد بوقت صلاة الجمعة، والدليل على ذلك أوّل الآية "**يا أيّها الذين آمنوا إذا نوديّ إلى الصّلاة من يوم الجمعة**".

ويسمّيه البعض بالسّياق الداخلي.

ينبغي تحكيم كلّ هذه الأنواع من السّياق عند إرادة النّص القرآنيّ بمنهج سياق متكامل[1].

دلالة السّياق من أعظم القرائن التي تدلّ على مراد المتكلّم وترشد إلى تبين المجمل وإثبات المعنى المراد دون غيره وتخصيص العامّ وتقييد المطلق، وكل قول أو تفسير لا يؤيّده السّياق فلا عبرة له. من ذلك قوله تعالى" ذق إنّك أنت العزيز الكريم" الدخان 49 إنّما يعني به الذليل الحقير[2].

1 ينظر: عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، ص30.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص40.

المحاضرة 12: الفاصلة القرآنية

1- تعريف الفاصلة:

الفاصلة القرآنية من المباحث القرآنية التي لقيت اهتماما كبيرا، لكونها ذات جرس موسيقي يجذب السّامع فتشكل بذلك الايقاع في آيات القرآن الكريم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقاطعها مع القافية والسجع في كلام العرب شعره ونثره.

1-1: لغة:

الفاصة في المعاجم العربية من مادة (ف ص ل) وتعني "الحاجز بين الشيئين، وكل ملتقى عظمين من الجسد، كالمفصل،... والفاصلة: الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام. وقد فصل النظم. وأواخر آيات التنزيل فواصل، بمنزلة قوافي الشعر، الواحد فاصلة"[1]. فكل ما كان بين الشيئين يسمّى فاصلا يفصل بين الجزئين.

والمعنى ذاته في المعاجم الحديثة، إذ جاء في المعجم الوسيط "فصل بين الشيئين فصلا وفصولا: فرّق، و_ الحاكم بين الخصمين: قضى... الفاصل: يقال حكم فاصل، وقضاء فاصل:

1 الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مادة (ف ص ل)، ص1042.

ماض قاطع. والفاصلة: خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه"[1]. فالفاصلة هي كل ما فصلت بين شيئين اثنين وفرّقت بينهما.

الفاصلة في اللغة هي القطع والتفريق.

2-1: اصطلاحا:

مصطلح الفاصلة ليس حكرا على علوم القرآن وإنّما ورد في العديد من علوم اللغة، ففي علم العروض يراد بها "ثلاثة أحرف متحركة يليها حرف ساكن، مثل كتبتْ، وهي الصغرى، وأربعة أحرف متحركة يليها حرف ساكن مثل: سَمِعَهُمْ، وهي الكبرى"[2]. فالفاصلة في علم العروض نوعان فاصلة صغرى وفاصلة كبرى الفرق بينهما زيادة حرف متحرك.

أما في علم النحو فهي "... وعند البصريين كالعماد عند الكوفيين"[3]. أي أنّ الفاصلة لا خلاف فيها بين المدرستين وإنّما هو اختلاف في المصطلح فقط.

والفاصلة في علوم القرآن لها مفهومها الخاص في هذا العلم، وهي قريبة من التعريف اللغوي إذ يراد بها "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[4]. وإنّما يراد بالمقاطع الآيات القرآنية وما تحتوي عليه من حروف فاصلة بينها، فالفاصلة من خلال هذا القول تكمن في الحروف المتشابكة التي تختم بها الآيات.

وهناك من رأى أنّ الفاصلة لا تتوقف عند الحروف فقط بل تتعداها إلى الكلمات وهذا ما صرّح به الزركشي في تعريفه للفاصلة بكونها "كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ف ص ل)، ص691.

2 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ف ص ل)، ص691.

3 الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ف ص ل)، ص1042.

4 ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص97.

السجع"[1]. فالفاصلة في القرآن تقابلها القافية في الشعر والسجع في النثر. وهي الكلمة الأخيرة في الآية.

سميت بالفاصلة لأنّها تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام فتميّزه وتفرده عن سائر كلام العرب. فهي فواصل لأنّه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها.[2]

2- أنواع الفواصل:

حدّد الدارسون أنواعا للفواصل القرآنية تمثلت فيمايلي[3]:

2-1: الفواصل المتماثلة:

وهي التي تنتهي بحروف متشابهة، مثل ما جاء في قوله تعالى "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر" الفجر1-4. فالآيات هنا انتهت بفاصلة واحدة والمتمثلة في حرف الراء.

وقد استقلت الفواصل المتماثلة بأحد عشرة سورة من السور القصار منها: سورة الإخلاص تنتهي فاصلتها بحرف الدال، وسورة الناس تنتهي فاصلتها بحرف السين، سورة الفيل تنتهي فاصلتها بحرف اللام.

2-2: الفواصل المتقاربة:

وهي الفواصل التي تنتهي بحروف متقاربة، قال تعالى "الرحمن الرحيم ملك يوم الدين" الفاتحة 3-4. فالتقارب حاصل بين حرفي الميم والنون.

---

1 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص53.

2 ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص54.

3 ينظر: محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، إش: عمار شلواي، مدكرة ماجستير، جامعة بسكرة، 2011-2012، ص35-37.
حدة روباش، الإعجاز البياني في القرآن الكريم الفاصلة القرآنية نموذجا، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص155.

2-3: الفواصل المتوازية:

وهي الفواصل التي تتفق الكلمتان في الحرف والوزن، قال تعالى "فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة" الغاشية 13-14. فكلمتا مرفوعة وموضوعة اتفقتا في الوزن والحرف.

2-4: الفواصل المتوازنة:

وفيها يراعى الوزن فقط، أمّا الحرف فيختلفان فيه. قال تعالى "ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة" الغاشية 15-16. كلمتا مبثوثة ومصفوفة اتفقتا في الوزن واختلفتا في الحرف.[1]

3- أسرار الإعجاز في الفاصلة:

يتجلى الإعجاز في الفواصل القرآنية من خلال علاقاتها بما قبلها تحت ما يسمّى ائتلاف الفواصل كما اصطلح عليه القدامى وهو مظهر من مظاهر الإعجاز فيها. "فلا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين، التصدير، التوشيح، الإيغال"[2].

3-1: التمكين:

وهو أن يمهد للفاصلة تمهيدا يجعلها متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، فير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقا تامّا، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سُكت عنها كمله السّامع بطبعه. قال تعالى "لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير" الأنعام 103. فاللطف يناسب مالا يدرك بالبصر والخبر يناسب ما يدركه.[3]

1 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص76.

2 الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج3، ص302.

3 ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص302.

3-2: التصدير:

وهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية، وتسمّى أيضا ردّ العجز على الصدر. وينقسم التصدير إلى ثلاثة أنواع[1]:

- أن يوافق آخر الفاصلة، آخر كلمة في الصدر، مثل ما جاء في قوله تعالى" أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا" النساء 166.
- أن يوافق أول كلمة منه. نحو قوله تعالى "وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب" آل عمران 8.
- أن يوافق بعض كلماته. نحو "ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون" الأنهام 10.

3-3: التوشيح:

سُمّي بالتوشيح لأن الكلام نفسه يدل على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح. ففيه تعلم الفاصلة قبل ذكرها. ويكمن الفرق بينه وبين التصدير كون دلالته معنوية ودلالة التصدير لفظية. ومثاله ما جاء في قوله تعالى "إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين" آل عمران 33. فاصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة، فهم نوع من جنس العالمين.[2]

3-4: الإيغال:

1 ينظر: المرجع نفسه، ص309.

2 ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000، ص290.

وهو أن ترد الآية بمعنى تام، وتأتي الفاصلة لزيادة المعنى. نحو قوله تعالى "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون" المائدة 50. فالكلام تمّ بقوله "ومن أحسن من الله حكما" ثم احتاج ‘لى فاصلة تناسب القرينة الأولى.[1]

4- طرق معرفة الفواصل:

لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان وهما توقيفي وقياسي:

4-1: التوقيفي:

ويراد به المواضع التي وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وقف فيها تحققنا أنّه فاصلة وما وصله دائما تحققنا أنّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التّام، أو للاستراحة. والوصل أنّ يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدّم تعريفها[2].

4-2: القياسي:

وقف العلماء على بعض الطرائق لمعرفة الفواصل وهي[3]:

- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا، فهذه من الطرائق التي يعرفون بها مواضع الفواصل.
- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو في ما قبله.
- انقطاع الكلام.

1 المرجع نفسه، ص291.

2 ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص98.

3 ينظر: موسى مسلم سلام الحشاش، الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء، إش: عصام العبد زهد، الجامعة الإسلامية، عزة، 2007، ص109.

مراجع المطبوعة:

1- أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت، ج5، ط1.

2- أحمد محمد عبد الراضي، المعايير النصية في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2011.

3- الأمين بوخاري، دلالة الفعل في القرآن الكريم، إش: محمد زهار، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012.

4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

5- ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3.

6- الحافظ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج3/ج4.

7- حدة روباش، الإعجاز البياني في القرآن الكريم الفاصلة القرآنية نموذجا، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014.

8- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998
9- دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.
10- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد ين أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم، تفسير الكشاف، دار المعرفة، ط3، 2009.
11- سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، إش: ناصر الدين أبو خضير، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2016.
12- الشوكاني،محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1994.
13- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط1، 2000.
14- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الفاروق، عمان،ط1، 2016.
15-عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2006.
16- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
17- عبد الله علي الهتاري، تحولات حروف المعاني في السياق القرآني وأثرها الدلالي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية، أسيوط، ع33، ج5، 2014.
18- عبد الناصر مشري، دلالة العدول الصرفي في القرآن الكريم، إش: أحمد جلايلي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2014/2013.
19- علي بن محمد السيدالشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
20- علي نايف بقاعي، دلالات عشرة حروف معاني وأثرها في اختلاف العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2008.

21- العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ابن القيم نموذجا، إش: عزيز عدمان، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر1،2011/2010.
22- غياث بابو، دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد12، 2013.
23- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط2، 2006.
24- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، دط، 2004، ج2.
25- الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.
26- كمال حسين رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، إش: أحمد حسن حامد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، 2005.
27- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
28- محمد الحسن مختار بلال، ملامح من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، ع11، يونيو 2018.
29-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000.
30-محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، إش: عمار شلواي، مدكرة ماجستير، جامعة بسكرة، 2011-2012.
31- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1/ ج2/ ج3/ ج12/ ج27/ ج28/ ج29.
32- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، 2005.
33- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان.
34- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.
35- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة، 1984.
36- محمود بن علي بن أحمد، إعجاز القرآن عند ابن عاشورفي تفسيره التحرير والتنوير، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، ط 1، 1435.

37-محمود ين علي ين أحمد البعداني، إعجاز القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير عرضا ودراسة، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1435هـ.
38- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2004.
39- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنشر والتوريع، الرياض، ط2، 1996.
40- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة.
41- المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنطرية، منشورات كلية الآداب، 1991.
42-موسى مسلم سلام الحشاش، الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء، إش: عصام العبد زهد، الجامعة الإسلامية، عزة، 2007.
43- نسرين شحدة أحمد المدهون، قراءات حروف المعاني في القرآن الكريم دراسة نحوية، إش: أحمد ابراهيم محمد الجدبة، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014.